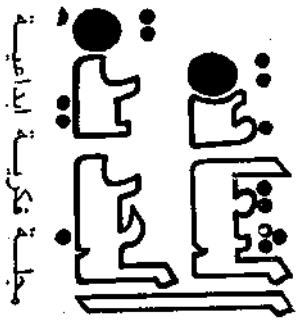

مجلة شهرية تصدر مؤقتا اربع مرات في السنة
السنة الثانية ـ العدد الخامس والسادس ـ شتاء 77

المدير المسؤول : محمد بنيس
التحرير : محمد البكري عبد الكريم برشيد

العنـــوان :
محمد بنيس ، ص. ب. 505
المحمديـة ـ المغـرب
الحسـاب البريـدي :
محمد بنيس ـ 1.383.41 ـ الرباط

أتانا نعي الزعيم البطل ماو تسي تونغ ونحن نستعد لسحب العدد الخامس ، أتانا حزنا منفجرا ، لا يشبه احزاننا الصغيرة ، حملنا قلبنا وعيننا لشعب الصين ولكل المناضلين في العالم ، فوجدنا حزنا واحدا يفيض ، فجمعنا جميعا .

نقدم في عددنا القادم كلمة خاصة ، ونماذج شعرية من ابداع الشاعر القائد على عهد الثورة الشعبية الديمقراطية فتحية للزعيم البطل ، وللجماهير الشعبية في هذا البلد الامين .

الاشتراك العادي :

المغرب 15 د. البلاد العربية 30 د. اوربا 40 د. او ما يعادلها

اشتراك المساندة 50 درهما .

1 ـ المقالات التي تنشر في المجلة تعبر عن رأي كاتبيها .

2 ـ المقالات التي لم تنشر لا ترد الى اصحابها .

المَوْضُوعَاتُ

مقدمة	4
ـ رسالة من قارئ	7
ـ الثقافة العربية المعاصرة ، واقع ومستقبل حوار مع محمود أمين العالم	9
ـ تساؤلات الاستشراق عن مناهج الدراسة الادبية حوار مع أندريه ميكيل	21
ـ ظاهرة ناس الغيوان حنون مبارك	32
ـ ملاحظات حول نهضة الفلسفة في الثقافة العربية الحديثة ناصف نصار	59
ـ الطب العقلي والايديولوجيا السائدة رولان جاكار	67
ـ عن الحركة الاصلاحية بالمغرب عبد الله الحجامي	78
ـ عبد الله سامسا في جزيرة الواقواق (قصة قصيرة) مصطفى المسناوي	89
ـ باب للاستسلام وباب للخروج (قصيدة) أحمد بنميمون	94
ـ الحلم في نهاية الحداد ـ الزمن والسياسة أبو الشتا العياشي	104
ـ «مراكش» اشارات التصور أمام الواقع محمد البكري	115
ـ أنـا ، ، ، (قصة قصيرة) عبد الرحمن أيوب	123
ـ مضاعفات حتمية لوضعية قارة قمري البشير	127
ـ نضاليات مسرح الهواة ـ مسرح رشاد بوشعيب كويندي مصطفى	131
ـ الاخبار لم تنته بعد حمامة لحسن	138
ـ أحداث ثقافية	141

المقدمـــة

تبدأ المجلة سنتها الثانية ، هكذا نقول .

حققنا ظهور اربعة اعداد ، وسنة كاملة من العمل المستمر . كان الحلم يسير ، يتبلور ، وأخيرا حدث ما كنا نتوقعه منذ البدء ، فتوقفت المجلة ، بعد ان أصبح العجز اكبر مما تصورناه .

نعود اليوم بعد غيابنا القسري ، محمومين بنفس الرؤيا ، ونفس الفعل المستقبلـــي .

ورغم ان هذا التوقف جاء نتيجة غياب الامكانيات الضرورية لاستمرار المجلة ، فانه ، من ناحية أخرى ، كان مناسبة ايجابية لاعادة النظر ، بعمق أكثر ، في وضعنا الثقافي بصفة عامة ، وفي تجربة المجلة بصفة أخص ، حيث ان هذه الفترة التي توقفنا فيها اعطتنا فرصة لقراءة مجمل ما قمنا به ، ومكنتنا من ادراك كثير من الحقائق التي لم نكن نعيها بنفس الوضوح والعمق.

قامت المجلة ، في سنتها الاولى ، باعطاء امكانية ، من بين الامكانيات، لمجموعة من المثقفين المتقدمين المغاربة ، فعبروا عن آرائهم ، ونشروا ابداعهم بكل حرية وديمقراطية حقيقيتين ، بعيدا عن أي ضغط او اغراء او مزايدة . بدأنا ، ومعنا مثقفون متقدمون واعون ، ومعنا قراء حريصون على استمرار هذا الصوت الجديد . جميعا قطعنا سنة قاسية ، وجميعا حققنا ما شك فيه البعض . ونتيجة للوضوح الذي طبع سيرنا ، وتدعيما لا مشروطا من اجل الاستمرار ، سارع المثقفون والقراء الى مشاركتنا ، كل حسب وسائله ، وامكانياته . ولولا وقوف المثقفين والقراء بهذه الحرارة الى جانبنا ما كنا لنصدر العدد الاول ، فبالاحرى الاعداد التالية ، والدليل على التعلق المخلص بهذه المبادرة هو موقف احبابنا الايجابي من التوقف ، واستعدادهم الكامل لتحمل المزيد من التضحية المتواصلة .

استطاعت المجلة ، في سنتها الاولى ان تطرح ، من خلال المثقفين ، مفكرين ومبدعين ، عددا من القضايا الراهنة والملحة ، ينطلق اغلبها من منظور علمي يسعى باخلاص للوصول الى وضوح في القيم والمفاهيم التي ما تزال ، بدون ريب ، في حاجة الى تعميق وامتداد ، وهي بهذا المجهود البسيط تنادي بمبدأ الدعوة الى بلورة وعي نظري وابداعي متقدم ، لن يتم

استخلاصه، الا بعد مراحل طويلة ومعقدة من النضال الثقافي . وهذا هو الهدف الذي صدرت المجلة للمساهمة ، ولو بشكل جزئي ، في العمل على تحقيقه مستقبلا . كما راعت في هذه الطروح اسبقية اثارة السؤال الايجابي ، على مستويات مختلفة ، دون اغفال توجيه النداء الملحاح لكل المثقفين الحقيقيين من أجل انجاز هذ االعمل المشترك ، لانه مشروعنا جميعا ، نوجهه بمشاركتنا وتسييع حوارنا . وفعلا نجحنا لحد الساعة في توفير بعض الاهداف . وهكذا حققنا شرطا من شروط وجودنا . ولم ننس في لحظة من لحظات العمل واقع ثقافتنا العربية ، كما لم نتغافل عن ما يروج على الصعيد العالمي ، وان كنا لم نوجه العناية الكافية لاقرار تكامل بين كل من يبحث عن الحقيقة مهما كان مصدر هذا البحث ، وطنيا ، وقوميا ، ودوليا .

والمجلة ، رغم الاستمرار ، ورغم التجميع الايجابي للامكانيات المتعددة، والبداية في تبني طرح السؤال الايجابي ، ما تزال في بداية الطريق . اننا نعلم ، عن طريق تحليلنا المستمر لوضعية المجلة ، والاستماع الدائم لملاحظات مثقفينا وقرائنا ، حجم التعثرات التي وقعنا فيها ، وهذه حقيقة لا ننكرها . ان المجلة لم تحقق ، لحد الساعة ، كل ما تطمح اليه ، كما وكيفا ، كما انها عجزت بشكل ملحوظ عن الدفع القوي لبعض الجوانب نحو الطرح والتلاحم . لم توسع المجلة بعد مجال البحث العلمي ، في مختلف المجالات الفكرية ، كما لم تصل بعد الى تكثيف الرؤى الابداعية ، وتعميق تحليل الظاهرة الابداعية بمختلف ابعادها ، في نفس الوقت اهملت بعض المجالات التي أعلنت عن اهتمامها بها .

وقد توصلنا الى تسجيل بعض السلبيات التي ابداها المثقفون والقراء ، ونحن بهذا الفعل نثبت ، دون خوف أو خجل ، رأي من يهمهم خلق ثقافة جديدة ، حتى يطلع عليها الجميع ، ويساهم ، من جديد ، في ترسيخ الحوار والنقد والتوجيه . وهذه الملاحظات ملخصة في النقط التالية :

1 ـ غياب توازن بين الجانب الفكري والجانب الابداعي .
2 ـ عدم التمسك الحي بالواقع الملتهب وطنيا ، وقوميا ، ودوليا .
3 ـ الابتعاد عن خلق ممارسة جديدة للعمل الثقافي .

نثبت هذه الملاحظات (وننشر بالمناسبة رسالة قارئ وردت علينا من البيضاء) ، ونؤكد لاحبابنا اننا مستمرون في تحليل انتقاداتهم ، وسنعمل باخلاص ، وحسب الامكانيات ، على تجاوز ما نراه ثغرة في تجربتنا . لقد مرت المجلة بسنة قاسية ، تحملت فيها كل المصاعب ، وعملت ، وهي في مجيمها ، على الاتصال المتوالي بكل من تراهم اهلا للمشاركة ، والمساهمة في تحقيق هذا المشروع ، ولم تكن تستغني عن اية وسيلة تراها ضرورة لتحقيق الهدف . ونستطيع القول بان المجلة ما كانت تستطيع انجاز أكثر مما كان ، لان المسألة تتجاوز قدرتنا الذاتية . لم نكن نريد ، وما نزال ،

جعل المجلة منبرا لاصوات محددة ، بل فتحناها في وجه جميع المثقفين التقدميين المغاربة ، وعرضنا توضيحات فيما يخص الميادين التي تهتم المجلة بطرحها ، لانها تراها اكثر الحاحا من غيرها ، ولكن الاستعداد الكافي للتحقيق لم يكن دائما على شكل نفس الحماس الذي نبدأ به .

نفتح اعيننا ، في اليقظة والحلم ، وطنيا وقوميا ، على ابعاد الحملة اليمينية الهمجية ، وهي تمجد الخرافة والضلال ، وتعمل بكل مجهودها على ضرب الفكر العلمي التقدم الذي اخذ حيزا ، قد يضيق وقد يتسع ، في دماغنا الحالم بالمستقبل ، مستخدمة وسائل النشر والاعلام ، سواء اكانت مكتوبة أم منطوقة ام مرئية ، وتجند لحملتها طابورا من المرتزقة ، يدافعون عن الاستغلال ، ويصادرون حلم الانسان وامله في الانعتاق والتحرر الحقيقيين . ان هذه الحملة ليست غوغاء تمر من فوق ، ولكنها برنامج تدمير وتخريب للمستقبل الانساني ، تحفر وتعمق باستمرار خندق الاستغلال والتبعية والعبودية ، تريد ان تعود بنا الى الوراء ، ولكن متى امكن للماضي ان يعود ؟ ان الثقافة المتقدمة ، على اختلاف مستويات وعيها ومصالحها وامكانياتها ، تواجه هذا الرعب الثقافي المكشوف ، بشجاعة كبيرة ، تفسخ الوهم ، وتنفذ الى شقوق المخ ، حتى تستعيد النفس ، وتستمر في اشراقتها . لقد اصبحت الجريدة والمجلة والكتاب واللقاءات الثقافية واللوحة والسينما مجالات قوية لردع الوهم ، ومد قنوات الوعي ، بكل ثبات ووضوح وصمود .

هذا الصراع الملحمي نلمسه عن قرب في لبنان ، وطننا الحبيب ، حيث عرس المطرقة والمنجل والقلم والرصاصة . حمل المثقفون الفلسطينيون واللبنانيون الحقيقيون ادوات عملهم ونزلوا بالساحات والجبل ، يخيطون الكلمة بالدم والتراب ، ويرفعون عاليا علم الادانة والتغيير لكل اشكال محق الانسان ، فلسطينيا كان ام لبنانيا ، لانهما معا يأكلان من رغيف واحد ، ويصرعان برصاصة واحدة . فالمجد للمثقفين الفلسطينيين واللبنانيين الذين ادركوا ، بوعيهم وممارستهم النضالية ، ان الكلمة الصادقة لا تمتحن الا أيام العاصفة ، ولا توجد الا داخل الصراع من اجل الانسان والحقيقة .

تأتي عودة المجلة لتدعيم الوجه الايجابي في هذا الصراع ، وطنيا وقوميا ، والعمل على دفعه نحو فعالية متجددة ، تقتلع الاعشاب السامة ، وتسير بنا نحو مجد الانسان .

حان الوقت لينحمل كل المثقفين المتقدمين مسؤولياتهم التاريخية في وحدة متراصة مبنية على اسس خدمة المبادىء التحررية التي نذرنا انفسنا لتعميقها وتوضيحها وتثبتها ، مبتعدة عن الذاتية والانانية والحلقية التي لم تكن ولن تكون الا سلاحا مضادا يجهض انطلاقتنا الحقيقية المرتقبة .

المجلـــــة

رسالة من قارئ

، الاخوة المشرفون على مجلة الثقافة الجديدة

تحية خالصة وبعد ،

مساهمة في تقدم المجلة وخدمة للمبادىء التي رسمتها في عددها الاول ومن اجل ثقافة شعبية ، تقدمية تسعى لرفع مستوى القارىء المغربي ووعيه واهتماماته ، من اجل خلق «الثقافة الجديدة» أتقدم بكل تواضع فاوضح امامكم وبالتالي امام القارىء جملة اقتراحات وانتقادات عسى ان تجد الاهتمام الذي تستحقه من طرفكم وان تثير نقاشا بين القراء يعود بالفائدة على مجلتنا وبالتالي على الثقافة الجديدة التي نسعى جميعا لخلقها ورعايتها وتطويرها .

الثقافة الجديدة كمركز وحوار وتوجيه عام واشعاع

اقترح ان تسعى المجلة الى تحقيق ما يلي :

1 ـ فيما يخص الافتتاحية : افتتاحيات مدروسة وموجهة بدقة كبيرة خدمة للتحرر حسب كل مرحلة وحاجياتها والاهداف المطلوبة منها .

2 ـ الابتعاد عن الاجترار والسفسطة والمجادلة والتجريد والمترجمات بدون توجيـــه .

وعلى النقيض من ذلك اقترح :

1 ـ التركيز عل ىالاهداف المضبوطة ، والارتباط بالواقع من عمومه اكثر وعدم تجاوز الاختصاص بالتنسيق العفوي او المنظم (من طرف واحد) مع باقي المجلات العربية .

2 ـ خلق يوم للمجلة يناقش فيه موضوع رئيسي بشكل جماعي ويكلف بكتابته شخص ما .

3 ـ العمل على صنع محيط لها على الصعيد الوطني لتدعيمها بمواد من صنع المجموعات اكثر من الاعتماد على الاعمال الفردية غير الموجهة طبقا لاهداف محددة .

4 ـ خلق ارتباط دائم لها مع الجمهور من مختلف المدن عن طريق اتصالات مباشرة معه باسم المجلة للاستماع الى ارائه فيها وانتقاداته حولها ونشر

خلاصات ذلك للاستفادة منها عمليا .

5 ـ العمل على ابعادها عن الاستغراق في الابداعات الادبية وذلك باصدار اعداد خاصة بذلك استثنائية او في مجلة اخرى خاصة (السوق متلهفة في هذه الايام للجديد حقا) .

6 ـ التركيز على نقد الاعمال الادبية للمجلة ولغيرها ، ولكن دائما برفق وبتوجيه ومساعدة .

7 ـ يجب ان تعكس نشاطات واعمال الجمعيات التي تندرج معها في نفس التوجيه .

8 ـ الاهتمام باصدار الاعداد الخاصة والمزدوجة المادة موجهة بشكل أساسي ومهيأة المواد بشكل جماعي من جهة ، والديمقراطية المفتوحة مع الاخرين من جهة ثانية مثلا : مناهج التعليم ـ اللغة العربية ـ الثقافة الرسمية في عهد الحماية ـ المرأة والمرأة المغربية ـ الجامعة ـ فلسطين ـ الادب الشعبي ـ (امثلة فقط مشتتة) وأخيرا أحبذ انشاء :

باب خاص بفتح حوارا لنقد ايجابي دائما خاص بالصحافة الاكثر تاثيرا وانتشارا : مثلا : العربي ـ العلم ـ المحرر ـ ... على الاقل نقد علمي موضوعي يركز على الجانب الايديولوجي ويبتعد ما امكن عن الجدال السياسي .

هذه جملة افكار ومقترحات اتمنى ان تنال ما تستحقه من اهتمام وان تفيه فيما نسعى جميعا لتحقيقه الا وهو خلق ثقافة جديدة .

مع تحياتي ومتمنياتي بالتقدم للمجلة .

امضاء : العربي الحداوي . الدار البيضاء

الثقافة العربية المعاصرة ، واقع ومستقبل

حوار مع محمود أمين العالم

تسعى مجلة « **الثقافة الجديدة** » الى خلق حوار دائم ومثمر مع مجموعة من المثقفين المتقدمين على الصعيدين ، الوطني والعربي ، مساهمة منها في توسيع النقاش حول مجموعة من القضايا الثقافية التي تشغلنا جميعا . واليوم نلتقي بالاستاذ محمود أمين العالم ، مبرهنين مرة أخرى ، على أن مجلتنا ، بالرغم من كونها انطلقت للمساهمة في تجاوز أزمتنا الثقافيه على المستوى الوطني ، تبقى مخلصة لشعارها العربي القومي ، وعاملة على ربط حركتنا الثقافية بالتجربة العربية .

ونحن حين نفتح حوارا مع الاستاذ محمود أمين العالم لا نقصد من ورائه تقديم هذا المفكر المتميز في حركتنا الثقافية فقط ، لان القارىء المغربي يعرفه ، ويقدره ، ويتابع انتاجه باهتمام خاص ، ولكن الى جانب التقديم ، نريد فتح نقاش معه حول قضايا متعددة ، فكرا وابداعا ..

س 1 ـ نود العودة في بداية هذا الحوار الى هزيمة 67 ، والى نتائجها على الصعيد الثقافي في الوطن العربي . هل يمكن أن تحدد لنا أهم النتائج من وجهة نظرك ؟

ج : دعنا نحدد أولا أيها الصديق العزيز معالم هزيمة 67 . لا.. لن أدخل في تحليل سياسي أو اقتصادي او اجتماعي او عسكري لها . ولكن حسبي أن أقول بشكل عام ، انها لم تكن هزيمة للشعوب العربية ، بقدر ما كانت هزيمة لانظمة حكم عربية . من الذي اوقف الهزيمة وقتذاك عند حدودها العسكرية، انها جماهير الشعب المصري وجماهير الشعوب العربية التي خرجت يومي 9 و10 يونيه 67 ، رافضة الهزيمة ومتمسكة بمواصلة النضال ، وداعية ـ وخاصة في مصر ـ الى تغيير جذري في هيكل النظام السياسي والاجتماعي دعما للنضال ومواصلته له.. لم تكن الهزيمة بسبب قوة العدوان الاسرائيلي وشراسته بقدر ما كانت كذلك ـ بل اساسا ـ بسبب ضعف نظام الحكم العربي وركاكته ، الذي كان يتمثل في حرمان الجماهير ، وحجزها عن المشاركة الديمقراطية الفعالة في تجنيد حياتها وفي التصدي للعدوان ، سواء كان

عدوانا اسرائيليا استعماريا خارجيا ، او عدوانا اجتماعيا داخليا . من هذه الدلالة الحقيقية لهزيمة 67 ، من هذه الاسباب تفجرت النتائج على الصعيد الثقافي. على أنها نتائج تختلف باختلاف انتسابها الطبقي والاجتماعي عامة. ونستطيع ـ بالتبسيط المخل ـ أن نصنفها الى تيارين أساسيين ، تيار لا عقلاني ، يسعى لتفسير الهزيمة بضعف الايمان الديني ، أو بالفساد الخلقي . وفي تقديري أن هذا التيار كان ينسم من ناحية بالتلفانية أو العفوية الناجمة عن التخلف الاجتماعي العام ، وكان يتسم من ناحية أخرى بالتوجيه الديماغوجي المريد الذي حرصت عليه بعض الانظمة طمسا للوعي الحقيقي باسباب الهزيمة ، وبالنهج الموضوعي لتجاوزها . ولقد انعكس هذا التيار في كثير من الكتابات والتعابير الثقافية . أما التيار الثاني فهو تيار يتراوح بين مستويات متنوعة من العقلانية والموضوعية والثورية . ولقد انعكس هذا التيار في كثير من الكتابات والتعابير الفكرية والادبية والفنية . وقد نجد في هذا التيار اتجاهات رفض عاطفي متشنج ، وقد نجد كذلك اتجاهات عقلانية انتقائية ، ولكننا نجد كذلك كثيرا من الاتجاهات الموضوعية الثورية . بل استطيع أن أقول ان مرحلة جديدة من الابداع الفكري والادبي والفني قد أخذت تزدهر ، تعبيرا عن بداية بلورة واستقطاب في الثقافة العربية ، انعكاسا للبلورة والاستقطاب في آليات ديناميات الاوضاع الاجتماعية العربية . ان هزيمة 67 ما تزال قائمة ايها الصديق ، بل لعلها تنتقل من مجرد هزيمة ذات طابع عسكري عام 67 الى هزيمة سياسية واقتصادية واجتماعية هذه الايام . الا تتحقق هذه الايام الأهداف الستاسية والاقتصادية للعدوان العسكري الاسرائيلي على البلاد العربية عام 67 ؟ الا تجني بعض فئات من البورجوازيات العربية اليوم الى الاستسلام للمخطط الاسرائيلي ـ الامريكي والى التفريط في الاستقلال الوطني والاقتصادي ؟ ألم تبدد النتائج والامكانات الرائعة والتضحيات الغالية لحرب أكتوبر 73 ؟ ان هزيمة 67 ما تزال قائمة . بل انها ـ للاسف ـ تزداد سوءا . ولكنها كما قلت في البداية ، ليست هزيمة للشعوب العربية بقدر ما هي هزيمة لانظمة حاكمة . ومن هنا تحتدم وتتفجر الوعي والصراع ، وتتحقق استقطاب حاد سواء في المجال السياسي والاجتماعي او في المجال الثقافي العام بين موقف يمثل استسلام وتجمع ، وبين موقف نضالي ثوري ، وهكذا تفجر هزيمة 67 بامتدادها المعاصر كل عناصر الصراع في جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

س 2 ـ دخل مصطلح ومدارسة النقد الى واقعنا الثقافي ، وقد لبس مفاهيم متعددة ، صادرة عن قناعات فكرية وايديولوجية متعارضة في اغلب الاحيان ، وتجد النقد بمفهومه العلمي قد فرض نفسه بقوة اكثر من اي وقت سابق ، كيف كانت التحولات التي احدثها هذا النقد داخل الفكر والابداع بشكل

ج : لو تأملنا تاريخ الفكر النقدي العربي الحديث والمعاصر ـ وأظنك تقصد النقد الادبي ـ لوجدناه مواكبا لتطورنا السياسي والاجتماعي والفكري العام، لقد تطور النقد الادبي من المرحلة اللغوية الشكلية ، الى المرحلة الذوقية، الى المرحلة النفسانية ، الى المرحلة الوصفية الانتقائية ، الى المرحلة العلمية. طبعا هناك تداخلات متنوعه بين هذه المراحل . على أني اتحدث عن مجمل الاتجاهات العامة في تطورها ونضجها . ونقد نضج الفكر النقدي العلمي ، بنضج الوضع الاجتماعي ونضج الوعي به . والحقيقة أن النقد الادبي العربي المعاصر يكاد يلخص ويبلور جوهر المعارك الاجتماعية والفكرية . بل أكاد أقول ان النقد العربي المعاصر هو التعبير المبلور عن الصراع الاجتماعي والفكري عامة . حقا ، هناك مظاهر اخرى في مجال الفكر الخالص الفلسفي ، أو الفكر الاقتصادي ، او الفكر السياسي تبرز هذه الايام خاصة تعبيرا عن هذا الصراع العام ، ولكن النقد الادبي المعاصر كان وما يزال من أبرز مظاهر هذا الصراع العام .

ففي معارك النقد الادبي خلال العشرين سنة الماضية ، عبر الصراع الطبقي عن نفسه تعبيرا فكريا واضحا. وبروز النقد الادبي العلمي ، او الجدلي او الماركسي بشكل محدد هو تأكيد على الاستقطاب الفكري والاجتماعي في ثقافتنا وحياتنا العربية المعاصرة .

ثم تسألني أيها الصديق عن التحولات التي أحدثها هذا الفكر النقدي . الحق أن هذا الفكر نفسه هو ثمرة التحولات العميقة المحتدمة في واقعنا الاجتماعي ، ولكنه من ناحية أخرى قوة فعالة دافعة في التعجيل الواعي بهذه التحولات . انه الوعي النظري بالتحولات الثورية في مجال الواقع والفكر والابداع الادبي ، وهو تبشير واع كذلك لمواصلة هذه التحولات وتعميقها . وما أكثر المعارك الفكرية والجمالية التي خاضها وما يزال يخوضها . وفي تقديري أن النقد الادبي الماركسي قد أسهم في بلورة كثير من المفاهيم النظرية عامة والنظرية الجمالية بشكل خاص ، وتصدى للدفاع ولحماية وتطوير كثير من التجارب الابداعية العربية في مجال الشعر والرواية والقصة والمسرح . بل أكاد أقول بموضوعية كاملة انه التيار السائد الآن في النقد العربي المعاصر .

س 3 ـ من خلال دخول المنهج العلمي بشكل مكثف الى الوطن العربي ، هل نستطيع القول بان هذا المنهج بدأ يأخذ صبغته العربية ، وبدأ في ترسيخ جذوره انطلاقا من تجربتنا الحضارية المتميزة ؟ وبالتالي هل يمكن الحديث عن مدرسة عربية ماركسية ، مثلما نتحدث عن مدارس أخرى وجدت في مناطق أوروبية ـ آسيوية ـ أمريكية ؟

ج : أستطيع أن أقول ان التطبيق العربي للمنهج الماركسي في النقد الادبي ، ما يزال يغلب عليه الطابع التطبيقي التفصيلي ، وما ارتقى بعد الى

مستوى التنظير والتأصيل الشامل ، وان لم أقصد بهذا أنه يفتقد الاساس النظري المحدد . وانما أقصد أنه لا توجد بعد الكتابات النقدية النظرية الخالصة التي تعمم الخبرة الابداعية العربية المعاصرة تعميما جماليا شاملا . حقا ، هناك كثير من الاجتهادات الواعدة التي تعد امتدادا متقدما لتراثنا النقدي العربي وتعبيرا عميقا عن واقع خبرتنا الابداعية الخاصة . ولكنها ما تزال تحتاج الى جهود أكبر وأعمق .

س 4 ـ كيف تفسرون عدم الوصول الى هذه المرحلة من النضج النقدي، أو التمييز في استخدام المنهج ؟

ج : في تقديري ـ بغير مغالاة ـ أن هناك نضجا وهناك تميزا ، ولكنه كما ذكرت من قبل يحتاج الى جهود أكبر وأعمق . وهو أمر لا يتعلق بالنقد الادبي وحده وانما يتعلق بمجمل الوضع الفكري الاجتماعي عامة . النقد الادبي جزء من حركة الفكر ومن حركة النضال ، يشاركهما الملابسات الخاصة التي تحكم حركتهما . هل يمكن أن يتطور النقد الادبي بغير توفر امكانية الحوار الديمقراطي . هل يمكن أن يتطور النقد الادبي بغير منابر ثقافية متخصصة أو غير متخصصة ، وبغير حياة ثقافية متفتحة ؟ الشعر ـ كما ذكرت في مناسبة لا اذكرها ـ يمكن أن يتعاطى سرا ، يمكن أن يتداوله الناس كما يتداولون المنشورات السرية . ولكن النقد الادبي... هل يمكن تعاطيه سرا كذلك ؟ ما اعتقد ذلك . لا حياة ولا تطور للنقد الادبي بغير ديمقراطية . النقد الادبي هو نقد للحياة من خلال الادب . ولهذا فهو يعاني مختلف اشكال القيود والرقابة والقمع التي تعاني منها المجتمعات العربية . ولكنه ينمو وينضج بمشاركته في الممارسة الفكرية النضالية .

س 5 ـ بعد حرب اكتوبر ، اتضح أن اليمين يريد القيام بكل المحاولات، ويستغل كل الامكانيات ، لتوقيف المد الفكري التحرري في الوطن العربي ، فالى اي حد ساهمت قوى اليمين في الحد من تجذير الوعي العلمي ، واين تظهر لك مواطن الحصار والتراجع ؟

ج : أوه أيها الصديق ، لقد أجهضوا النتائج والامكانات الرائعة لحرب أكتوبر . أرادوها معركة سياسية محدودة ، لا حربا تحريرية ، او خطوة في الحرب التحريرية الشاملة . بل راحوا يتخذونها مظلة لتمرير مخططاتهم الاستسلامية الرجعية . من أبرز ما كشفت عنه حرب اكتوبر، الكفاءة العربية في التخطيط والتنفيذ العلمي . اتعرف ماذا كان يحدث خلال الحرب وبعدها ؟ محاولة مسعورة لنسبة كل ما حدث من انتصارات الى الملائكة الذين كانوا يحاربون في صفوف الجيش المصري ! ثم استشراء للتفكير اللاعقلاني الغيبي. لا.. لم يكن الامر اعتباطا . انهم يخشون أن يستخلص الشعب الدرس العلمي من هذه الحرب ، فيصبح سلاحه في مختلف معاركه . ولهذا راحوا يطمسون هذا الدرس العلمي بدرس غيبي موهوم . وكان الامر ـ وما يزال ـ موجها

توجيها واعيا من اجهزة الاعلام والثقافة . درس اخر من ابرز دروس هذه الحرب ، اهمية التنسيق العربي ، وحدة العمل العربي. ماذا يحدث الان... تفكيك التنسيق وتفتيت الوحدة . ومواقف جزئية منذرة تهدر مجمل النضال. درس ثالث من ابرز دروس هذه الحرب . امريكا تتدخل عمليا لمساعدة اسرائيل وتعاونها في اختراق صفوف الجيش المصري والعبور على الضفة الغربية من القنال . ماذا يحدث اليوم.. الوقوع في مصيدة السياسة الامريكية، واتخاذ امريكا حكما في النضال التحريري الوطني بين الثورة العربية والتحالف العدواني الاسرائيلي-الامريكي! بل الموافقة على ان يصبح التخصيم الاخير قاعدة في سيناء للمراقبة والتجسس على مواقعنا العربية وعلى كل تحركات قوى الثورة العربية . درس ثالث هو اهمية التحالف والتعاون مع البلاد الاشتراكية عامة والاتحاد السوفياتي بوجه خاص في معركتنا الوطنية التحريرية ضد التحالف العدواني الامريكي . ماذا حدث بعد الحرب وماذا يحدث اليوم .. تسليح بل تسوية لهذا التحالف البغيض ، ومجاوزة قصة ونسفه . والمسالة ليست مسالة سياسية عربية او دولية ، وانما المحاسن لوضع داخلي . يعاد فيه تشكيل الهيكل العام للاقتصاد والمجتمع تشكيلا ليبيراليا ، سينصبي بالضرورة الى ان تعود بلادنا الى التبعية الامبريالية العالمية التي تحررت منها في المرحلة الناصرية . من اجل هذا كله ، يمارس اليمين الرجعي حربا ايديولوجية ديماغوجية ضد العقلانية والعلمانية ، وضد الماركسية بشكل خاص . وقد يقال : ولكن الاتجاه الليبيرالي يعني العقلانية . هذا صحيح في المراحل الاولى لتنمية الليبيرالية المستقلة ، ولكنه غير صحيح بالنسبة لتنمية الليبيرالية التابعة . والحق ، انه لن تكون هناك تنمية او ليبيرالية ، بل مجرد تبعية وهامش موهوم من ليبيرالية زائفة . لا تنمية في بلادنا النامية الا التنمية الاشتراكية. اما التنمية الراسمالية الليبرالية فطريق مسدود لا يفضي الا الى تنمية التخلف ، وتعميق التبعية للامبريالية العالمية . ارايت يا صديقي لماذا يحاربون الفكر العلمي . اقول يحاربون ولكن الفكر العلمي يخلق ويتالق برغم هذه الحرب وبفضلها . ان الفكر ينمو بالممارسة النضالية . وفي تقديري ان الطريق المسدود الذي يندفع فيه اليمين الرجعي في بلادنا سيساعد كذلك موضوعيا على تنمية الفكر العلمي . ولكن لا بد من تنمية هذه الظروف الموضوعية بالتوعية الذاتية ، بالممارسة الايديولوجية الثورية ، اي بالنضال الايجابي فكرا وتنظيما .

س 6 ـ ان مهاجمة اليمين للفكر العلمي له اسباب اقتصادية واجتماعية اي اسباب سياسية . فما هي هذه الاسباب التي دفعت باليمين ليقف هذا الموقف ، ويبدي عداءه الكشوف لكل فكر نقدي تحرري ؟

لعلي اشرت الى هذا اشارة سريعة في سؤالك السابق . ان هناك تحولا في الطبيعة الطبقية للسلطة الحاكمة في مصر . فهي تمثل اليوم تحالفا بين فئات

من البورجوازيه الصغيره والبيروقراطيه وكبار ملاك الاراضي . وهي تسعى لتصفيه المكتسبات الاقتصاديه والاجتماعيه التي تحققت خلال المرحله الناصريه، وتتعجل دعم علاقاتها بالسوق الراسمالية العالميه عامه ، والامبريالية الامريكيه بوجه خاص . وسياستها الخارجيه ، فضلا عن موقفها من الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربيه ومن قضيه فلسطين هو انعكاس لهذا الوضع الطبقي الخاص ، ولا شك ان هذا يفسر كذلك موقفها من الفكر العلمي .

س / ــ عرفت مصر ، في هذا الاطار ، رده حضيره وممنهجه ، وضربا مستمرا للمثقفين التقدميين والسوريين المصريين ، وحمله مسعوره تنادي بنبذ كل الافكار (المستورده) ، وجر رووس اصحابها الى المقصله ، هل يمكن ان نعرف حيف واجه هولاء المثقفون حمله الابادة ؟

ج ــ آه .. الافكار المستورده ! انهم لا يقتصدون بها الا الافكار الثوريه التي تتناقض مع مصالحهم الاستغلاليه ، ولكنهم يستوردون كل مخر رجعي يدعم هذه المصالح ! وهم يعرفون ان الفكر العلمي هو الفكر الاصيل الذي ينمو ويتطور بافضل ما في تراثنا ، وهو السلاح في ايدي القوى الثورية من دعم الاستقلال الوطني ، وكفالة التقدم الاجتماعي ، وتحقيق الوحدة القوميه الديمقراطية . ولهذا يحاربونه ويحاربون الحاملين رايته . ولكن هل يقدرون على ابادته وابادة أصحابه .. محال . ان هذا الفكر يعبر عن حركة الواقع الموضوعي في تصاعدها التاريخي المحتوم . انه ليس ملكا لشخص ، ولا يتجسد في شخص ، وانما هو ظاهرة موضوعية تاريخية . وبرغم كل ما يواجهه أصحاب هذا الفكر من صعوبات فانهم يواصلون رسالتهم بمختلف الاشكال العلنية والسرية ، داخل بلادهم أو خارجها في مختلف البلاد العربية. هناك عديد من المثقفين المصريين خارج مصر الآن . وهم ليسوا معزولين أو مغتربين عما يحدث في مصر . وانما يشاركون بجهودهم المتنوعة في حماية وتطوير القيم السياسية والفكرية والاجتماعية المضيئة . وهناك العديد من هؤلاء المثقفين داخل مصر الذين يقومون بواجبهم برغم كل ما يواجههم من مشاكل وصعوبات .

س 8 ــ تاثر الفكر والابداع معا بهزيمة 67 ، ويتحملان معا مسؤولية المواجهة حاليا ، فما هي العلامات المميزة للابداع الادبي في هذه المرحلة ، وما هو حجم المشاركة الفلسطينية ؟

ج : لعل العلامة المميزة هي طابع النقد والرفض والمقاومة واشاعة الرؤية الثورية . ولقد لعب الابداع الادبي الفلسطيني ــ وما يزال ــ دورا كبيرا في هذا الشأن ، وخاصة في مجال الشعر . ان الشعر العربي داخل فلسطين المحتلة هو رمز رائع خلاق لاستمرار مقاومة الاحتلال الاسرائيلي ورفضه ، وهو تجديد عميق للشعر العربي كله ، يضيف اليه حيوية ونضارة سواء من حيث الصياغة أو المضمون .

س 9 ـ يمكن القول بان مضمح القمع المسلط على الاغلبيه الساحقه من الشعوب العربيه هو المحور الاساسي لكل الكتابات الابداعيه التقدميه، شعرا ونثرا، ولكن هذه الكتابات في اغلبها تنطلق من كون الجماهير العربيه عاجزه عن رد الفعل وغائبه من ساحه المعركه ، الى اي حد يمكن اعتبار هذا المنظور الايديولوجي صحيحا ؟

ج : ما اعتقد ان المحور الاساسي لكل الكتابات الابداعية التقدميه هو مجرد المضمح للقمع المسلط على الجماهير العربيه ، حقا انه مضمح وتحدي لهذا القمع ، ولكنه كذلك توعيه وتنوير بحقائق واقعنا العربي ، وتبشير ثوري بضروره تغييره ، وما اعتقد كذلك يا صديقي ان الجماهير العربيه عاجزة عن رد الفعل ، وغائبه عن ساحة المعركه . من الذي اوقف هزيمه ٦٧ عند حدودها العسكريه . ومن الذي ضغط وناضل من اجل معركه التحرير . ومن الذي يقاوم اليوم حزب الكتائب الفاشيه اللبنانيه ، ومن الذي يعارض اليوم الاتفاقيه المصريه ـ الاسرائيليه الامريكية الاخيرة ؟... انها الجماهير العربيه بغير شك . حقا ، هناك قيود على حركتها هنا وهناك ، وهناك اشكال ذكية من القمع والتضليل الايديولوجي البورجوازي الذي يحتجز هذه الجماهير عن الفعل التاريخي الخلاق . ولكن هل يدوم هذا القمع وهذا التضليل . لا .. بالطبع . ان شرائح عديدة من الجماهير العربيه تقاوم من خلال تنظيماتها الثورية ، الشيوعيه والتقدمية والديمقراطية عامة . وبتحالف هذه التنظيمات وتنسيق نضالاتها على مستوى البلد العربي الواحد ، وعلى المستوى العربي كله، وبمواصله هذه النضالات وتعميقها على اساس تحليل علمي للواقع العربي العيني المتنوع ، سيزداد الوعي الثوري لدي الجماهير العربية وستتصلب وستتصاعد حركتها . ولكني اعترف معك أن هناك فجوة كبيرة بين كثير من الكتابات الابداعية التقدميه وحركة الجماهير . واذا كنا نردها من ناحية الى التخلف الثقافي الكبير بين الجماهير العربية واستشراء الأمية الالفبائية بينها ، فان بعض المسؤولية تقع على جانب كبير من هذه الكتابات التي تجنح في كثير من الاحيان ـ لاسباب متنوعة ـ الى التعقيد والغموض المغرق الذي لا تبرره ضرورة تعبيرية . واحب أن اشير في هذا الصدد الى التأثير الضار الذي تشيعه مدرسة أدونيس الشعرية في الشعر العربي المعاصر ، والتي تتمثل في مجلة « مواقف » اللبنانية . ان هذه المدرسة ترعم لنفسها الثورية ، وهي في الحقيقة ثورية زائفة . انها باسم الدعوة الى التجديد تجنح الى الاغتراب والتغريب عن واقع التجربة العربية الثورية، وتنفصل الشعر عن حركة الحياة.

س 10 ـ ازمة الثقافة العربية تفرض في المقابل ضرورة التجاوز ، والبحث عن ثقافة عربية جديدة ، تستطيع ان تكون رائدة في حركتنا التحررية ، وهذا مطلب من الصعب تحقيقه بسرعة وسهولة ، ولكن يمكن المساهمة في تحقيقه من خلال نقاش ديمقراطي واسع بين المثقفين التقدميين العرب ، لذلك نريد

ان نعرف مفهومك لما يجب ان يكون جديدا ، وكيف يمكن مواصلة العمل من اجل تحقيقه ؟

ج : لا شك ان النقاش الديمقراطي الواسع بين المثقفين التقدميين العرب يلعب دورا كبيرا في تنمية الثقافة العربية وتجديدها . ولكنه لا يكفي وحده . النقاش الحقيقي او الحوار الحقيقي ينبغي ان يكون كذلك مع الحياة ، مع الواقع ، مع الاشكال الحي ، مع الجماهير ومن اجلها . ان حياة الثقافة العربية وتجديدها انما يتحقق بالتعبير المتفاعل عن الواقع تعبيرا هو ثمرة وعي والتحام ومجاهدة . ما هو الجديد ، ليس مجرد الشكل الخارجي ، بل ليس مجرد الموضوع الادبي ، وانما هو القيمة المضافة في الادب الى الحياة ، هو الرؤية التي يفجرها الادب في متذوقه كشفا لحقائق الخبرة الانسانية الحية واغناء لها ، واستبصارا بحركتها المتصارعة المتصاعدة . ان الاصبع السادسة في كف او الرأس الثاني في عنق ، تشكل تجديدا في الحياة ، كما ذكرت في دراسة قديمة ، بل لعلها تشكل عرقلة للحياة واعاقة لها . التجديد هو اغناء ثوري للخبرة الحية ، وليس مجرد اضافة شكلية او زخرفية اليها .

س 11 ــ افرزت هزيمة 67 ظواهر ثقافية متعددة ، والشعر الشعبي ظاهرة بارزة من بين هذه الظواهر، خاصة بعد التجربة الرائدة في مصر لكل من احمد فؤاد نجم والشيخ امام . كيف نفسر هذه الظاهرة ؟ والى اي حد يمكن الاستفادة منها في ممارسة ابداعنا الفصيح ؟ وهل تقدم نموذجا صالحا لوظيفة الابداع في الظرف العربي الراهن ؟

ج : الشعر الشعبي جزء عزيز من تراثنا الادبي الحديث منذ فترة بعيدة . لعلي اذكر في مصر بيرم التونسي وصلاح جاهين وفؤاد حداد وغيرهم ، فضلا عن شعراء شعبيين آخرين في لبنان والعراق وبقية البلاد العربية . واحمد فؤاد نجم هو امتداد لهذا التراث في ظروف جديدة ، وان يكن اكثر وعيا طبقيا واكثر ثورية . ولعلنا نستطيع أن نرد ظاهرة نجم والشيخ امام الى أن المنابر الرسمية والعلنية ، السياسية والثقافية على السواء لم تكن تعبر وخاصة بعد هزيمة 67 ، عن حقائق الواقع ، وعن مشاعر الجماهير ازاء هذه الهزيمة وارادتها في التغيير الاجتماعي الجذري ردا على هذه الهزيمة وتصديا لها . واذا كان الشعر الفصيح في كثير من ابداعاته قد استطاع أن يعبر عن ذلك ، الا انه كان كذلك في كثير من الاحيان مثقلا بالرموز المعقدة الغامضة التي لا تتيح له أن يكون تعبيرا صريحا جهيرا . على حين كان ــ وما يزال ــ شعر نجم ، في الاطار الموسيقي للشيخ امام ، تعبيرا نقديا ثوريا صريحا جهيرا يضع يده على الجرح في غير أم أو دوران فضلا عن رؤيته النضالية المتفائلة . وتسألني هل تقدم هذه التجربة التعبيرية نموذجا صالحا لوظيفة الابداع العربي . الحقيقة أن أصلا فكرة النموذج . انما أغنى الحياة وما اشد تنوعها ، وما أغنى الفن وما أشد تنوع تعابيره . ما هو جوهري عندي هو التعبير عن جوهر الخبرة

البشرية تعبيرا فعلا . ولنتنوع تجارب التعبير بعد ذلك . لا نريد عشرات من امثال نجم والشيخ امام ، ولكننا نريد اجتهادات ادبية وفنية ، فصيحه وشعبيه متنوعه تخصب خبرة حياتنا الماضله . هل سمعت عن عدلي فخري وسمير عبد اليافي اولهما ملحن ومغني وثانيهما شاعر . وهما يعملان معا مثل نجم وامام . ولهما عمل رائع اسمه « في حب مصر » .

س 12 ـ يرى بعض الدارسين أن شعـر كارسيا لوركا وبابلـو نيرودا وناظم حكمت ، وغيرهم من الشعراء الواقفين الى جانب الشعوب المضطهدة، لم يعرف تحـولا كيفيا ، وتفجـرا لا محدودا الا بعد عودة هؤلاء الشعراء الى تراثهم الشعبي ، وقـد بذلت محاولات مماثلة في الوطن العربي ، وخاصة عند الشعـراء الفلسطينييـن ، فهل نجحت التجربة عندنا ؟ وما هي التنظـيرات النقدية التي تشكل تهديدا لهذا الاتجاه ؟

ج : في تقديري ان مجـرد استلهام التراث الشعبي وحده ليس كافيا ، وما اعتقد انه كان المصدر الاساسي للقيـمـه الكبيرة لهؤلاء الذين ذكرتهم . قيمتهـم الجماليه والتعبيريه تنبع اساسا من امتزاجهم بنضال شعوبهـم امتزاجا حيا . واستـلـهامهم للتراث الشعبي هو بعد من ابعاد هذه المشاركه النضالـيـة . اتـعـرف يا صديقي أن هناك من يستلهمون التراث الشعبي استلـهـاما ركيكـا باهتا بل زائفا كذلك . بل ما اكثر من يفسدون التراث الشعبي ويشوهونه . وما اكثر من يجعلونه بضاعة يروجون بـها قيمـهـم المتخلفة . المـوقـف من التراث الشعبي وغير الشعبي يتحدد بالموقف بالثورة اساسا وهناك بالفعل محاولات عديدة لاستلـهـام التراث الشعبي العربي . بعض هذه المحـاولات يستلهمه استلهاما ثوريا مثل الشعراء الفلسطينيين في الارض المحتلة ، وبعض الشعراء العرب الآخرين في مصر والعراق خاصة . على أن هناك محاولات أخرى تستلهم هذا التراث استلهاما زائفا خائبا بل رجعيا. ولهذا فالقضيـة لا ينبغي أن تبدأ من التراث الشعبي وحده بقدر ما تبدأ من التعبير عنه . وليس هناك في تقديري حكم نقدي مطلق في هذا الامر ، وانما يتعلـق الامر بكل تجربة شعريه . في بعض القصائد أحس بالتراث الشعبي شيئا ملصقا ، كأنما هو حلية خارجية ، أو كأنما هو اعلان تجاري عن انتساب شعبي زائف . وهناك قصائد تحسن تمثل هذا التراث وتحسن التعبير عنه وبه فضلا عن تطويره لخدمة مضامينها الجديدة . ليس هناك حكم نقدي مطلق في هذا الامر ، ان كان هناك حكم نقدي مطلق أصلا .

س 13 ـ وعن الرواية ، ماذا حققت في هذه المرحلة ؟

ج : الرواية!.. هذا حـديـث يطول. قد اقتصر فيه على الحكم العام السريع ، شأن اجاباتي السابقة جميعا . ماذا أفعل يا صديقي ، كل سؤال من اسئلتك يحـتـاج كتابا ! في تقديري أن الروايـة العربيـة في الستينـات والسبعينات بدأت مرحلة جديدة فعلا ، في العراق ولبنان وسوريا ومصر ، وفي

الجزائر والمغرب (في حدود معلوماتي المحدودة عن الادب في المغرب العربي ، اعترف بهذا واعتذر عنه واسعى هذه الايام للتخلص من هذه النقيصة) . وفي تقديري ان ابرز ما يشكل هذه المرحلة الجديدة انها اصبحت ابعد عن الوصف والتسجيل والتنميط والتحليل النفسي (النفسي او الاجتماعي) واقرب الى التعبير عن اشكاليات الواقع العربي تعبيرا اكثر وعيا وحيويه ، واكثر تطورا من الناحية الجمالية .

س 14 ـ اعطى نجيب محفوظ للرواية العربية رصيدا فنيا كبيرا، لا يتوقف، حتى ان بعض الاصوات الابداعية والنقدية اصبحت تؤمن بنهاية نجيب محفوظ ، فهل انتهى نجيب حقا ؟

ج : انه من الناحية العملية ما زال ينتج ، وأتمنى له بسطة العمر ومواصله الانتاج . انه قيمة كبيرة وعزيزة في ادبنا العربي الحديث . ومع احترامي لاراء من يقول ان نجيب محفوظ قد انتهى من ناحيه القيمه الفنيه والتعبيريه . فما يعبر عنه نجيب محفوظ هو جانب من جوانب حياتنا الفنيه والفكريه ما انتهى بعد . وما يزال نجيب محفوظ يعبر عنه باخلاص وجديه وموهبه . ولكن حياتنا الفكريه والفنيه في جوانب اخرى منها تتجاوز هذا الى افاق ابعد واعمق يعبر عنها ادباء جدد . وبتعبير اكثر تحديدا اقول ان نجيب محفوظ شارف في كتاباته حدود الرؤية الثوريه للواقع وحركة الحياة . ولكنه لم تجاوز هذه الحدود . وهناك من اخذوا يتجاوزونها بوعي وشجاعه وموهبه تعبيرا عن القوى الثورية الجديدة التي تتخلق في حياتنا العربية .

س 15 ـ ما تحدثنا عنه في هذا الحوار هو واقعنا الراهن وطموحنا المستقبلي ، ولا شك ان محاكم التفتيش وحملات التطويق والابادة تنظم بفعالية اكبر ضد المثقفين التقدميين العرب ، في اكثر من جزء عربي ، كيف يمكن تحديد دور هؤلاء المثقفين في معركتهم الى جانب شعوبهم المضطهدة ؟

ج : أن يكونوا بحق الى جانب شعوبهم لا في اضطهادها فحسب وانما في مقاومة هذا الاضطهاد ، والتوعية باسبابه من أجل السيطرة على هذه الاسباب قضاء عليها ونضالا من أجل مجتمع متحرر متقدم ديمقراطي سعيد .

س 16 ـ نريد أن ننهي هذا الحوار الذي لا نرغب في نهايته ، بحديث مقتضب ومركز عن المثقف المغربي عبد الله العروي . ماذا يمثل في رأيكم انتاجه ؟ وكيف تقيمون تحولاته الفكرية ما بين «الايديولوجية العربية المعاصرة» و «العرب والفكر التاريخي» ومقالاته الاخيرة ؟

ج ـ عبد الله العروي مفكر عربي واسع الثقافة . وهو على استيعاب كبير بتراثنا العربي القديم والحديث فضلا عن التراث الغربي الحديث خاصة . قرأت له « الايديولوجية العربية » و « العرب والفكر التاريخي » وبعض مقالات متناثرة. ولكني لم أطلع بعد على كتاب عن تاريخ المغرب أو على روايته. وفيما قرأت له اجتهادات تكشف عن اجتهاد ولمعان وجسارة وعمق . وان كنت

يختلف معه اختلافا كبيرا في كثير مما يكتب . فبرغم انه يتبنى الماركسية ، « ان ماركسية دمشقي يكثير من التجريدات الاسلامية والتحنيطية المتسمة فصلا عن بعض السطحات الماثلة . اختلف معه في تحليله للتيارات الفكرية التي عرض لها في كتابه « الايديولوجية » السيح والتيبيزالي والتعلبي ، وارى انها لا تستوعب حركة الواقع الفكري العربي فصلا عن ان تحليله لها لا يقف على ارضية واقعها الاجتماعي العيني بل يتسيبها – في الجوهر – الى المتاثر بالواقع الاجتماعي الاوروبي واكاد اراه في هذا متاثرا – منهجيا – بمفهوم المستشرق فون جرونباوم عن التاثير الثقافي . واختلف معه في تقييمه الجائر المتعالي للثقافة العربية المعاصرة في هذا الكتاب كذلك . كما اختلف معه في مفهومه لطبيعة الحكم في البلاد العربية وتحليله الوصفي للبورجوازية الصغيرة. كما ارى في موقفه من التراث القديم موقفا انتقائيا يكاد يتعارض مع الاطار النظري الذي يحرص عليه في دراساته. واختلف معه في دعوته التغريبية المغرقة. واختلف معه في فيما يراه منهجا للتغير الراديكالي في العالم العربي . أرى انه يفتقر الى الاستبصار الموضوعي بحقيقة الصراع الطبقي الدائر ، وطبيعة المرحلة التوريه . وكذلك موقفه من الليبيرالية التي يكاد يخليها من دلالتها الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية عامة في دعوته اليها كمرحلة ضرورية .

على أن ما اقلقني حقا في كتاباته الاخيرة مقال له في مجلة « مواقف » اللبنانية ، عدد 30–31 لعام 1975 . فهو يعبر في بعض فقرات هذا المقال – عن تشاؤم مطلق بالنسبة لقوى الثورة العربية ، وينتهي به هذا الى القول بأن ما عجزت الانظمة التقدمية عن تحقيقه من « استقلال وتشييد لصناعة قومية واتباع لسياسة اجتماعية تخدم مصالح الطبقات الفقيرة ، سوف تحققه الانظمة التقليدية » بقصد الانظمة الرجعية العربية ! فهو يقول نصا : « لكن الملاحظ اليوم أن الانظمة التقليدية أقدر على انجاز هذه المهام من الانظمة التقدمية بما فيها الجزائر . ونظرة خاطفة للسياسة الاجتماعية في دول الخليج ولبرامج التنمية السعودية تكفي لتبرير هذا القول . اذا حكمنا على الاشياء من وجهة نظر الفرد العربي المستهلك والمتعطش الى الكرامة والنفوذ، فلا مناص من الاستنتاج أن امتياز الانظمة التقدمية قد انتهى » !

انها في الحقيقة نظرة سطحية جانبية للاوضاع العربية الراهنة ، ولطبيعة الصراع الدائر فيها . وتكاد تتضمن تبريرا نظريا للانظمة الرجعية العربية .

وما أريد أن أدخل في نقاش تفصيلي حول هذه المسألة ، بل ما أكثر ما في المقال من نقاط أخرى كذلك تستدعي المناقشة ، وانما أكتفي بهذه الاشارة العابرة . ولا شك انني اتفق مع عبد الله العروي فيما يقوله في نهاية مقاله من ضرورة عناية الثوريين العرب بالتمرن على تحليلات اقتصادية وسياسية جديدة لواقعهم العيني . وان يصدر هو في أحكامه عن مثل هذه التحليلات .

وبعد أيها الصديق ، طال حديثنا ، وما اعتقد أننا وفينا المشكلات حقها من التأمل . على أني أشكرك على هذا اللقاء الفكري ، وأنتهز هذه المناسبة لاحيي المثقفين المغاربة والشعب المغربي العزيز .

أجرى هذا الحوار في ديسمبر 75 ، وقد تعذر نشره في أوانه لوضعية المجلة التي اضطرت للتغيب الموقت ، ولا شك أن هناك قضايا خاصة بالمرحلة الراهنة ، لذلك نعتذر للقراء وللاستاذ محمود أمين العالم على هذا التأخير في النشر .

محمد بنيس

مجلة الدراسات العربية والاسلامية
لوحدة التعليم والبحث في لغات الهند والشرق
وافريقيا الشمالية
سكرتير التحرير عبد الرحمن أيوب
توجه المراسلات والكتب والمنشورات والمقالات الى

CAHIERS d'ETUDES ARADES ET ISLAMIQUES
U.E.R. « Langues et Civilisations de l'Inde, de l'Orient et de l'Afrique du Nord », Université de la Sorbonne Nouvelle (Paris III),
13, rue de Santeuil - Paris 5e - France